فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكراهيته

كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة الاول خوف التبرم والانس بالبيت
فان ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقة القلب في الاحترام وهذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الحاج اذا حجوا
ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر رضي الله
عنه بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت ان يأنس الناس بهذا البيت الثاني تهييج
الشوق بالمفارقة لينبعث داعية العود فان الله جعل البيت مثابة للناس وامنا اي
يثوبون ويعودون اليه مرة اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم تكون في بلد وقلبك
مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه وانت متبرم بالمقام وقلبك
في بلد اخر وقال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به
ويقال ان الله تعالى عبادا تطوف بهم الكعبة تقربا الى الله عز وجل الثالث الخوف من ركوب
الخطايا والذنوب فان ذلك مخطر وبالحري ان يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضع وروي
عن وهيب ابن الورد المكي قال كنت ذات ليلة في الحجر اصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول
الى الله اشكو ثم اليك يا جبرائيل ما القى من الطائفين حولي من تفكرهم في الحديث ولغوهم ولهوهم
لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وقال ابن
مسعود رضي الله عنه ما من بلد يؤاخذ فيه العبد بالنية قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالى ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم اي انه على مجرد الارادة ويقال ان السيئات تضاعف
بها كما تضاعف الحسنات وكان ابن عباس يقول الاحتكار بمكة من الالحاد في الحرم
قيل الكذب ايضا وقال ابن عباس لان اذنب سبعين ذنبا بركية احب الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة
وركية منزل بين مكة والطائف ولخوف ذلك انتهى بعض المقيمين الى ان لم يقض حاجته
في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وبعضهم اقام شهرا وما وضع جنبه على الارض
وللمنع من الاقامة كره بعض العلماء اجور دور مكة ولا تظنن ان كراهة المقام يناقض
فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع فمعنى
قولنا ان ترك المقام به افضل اي بالاضافة الى مقام مع التقصير والتبرم اما ان يكون
افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله عز وجل واحب بلاد الله تعالى الي ولولا اني

٢

اخرجت منك لما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناه

فضيلة المدينة على سائر البلاد

ما بعد مكة بقعة افضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاعمال فيها ايضا مضاعفة
قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام و
كذلك كل عمل بالمدينة بالف وبعد مدينته الارض المقدسة فان صلاة فيها بخمسمائة صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك سائر الاعمال وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة الاف صلاة وصلاة في المسجد الاقصى بالف صلاة و
صلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على شدتها ولأوائها
كنت له شفيعا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه
لن يموت بها احد الا كنت له شفيعا يوم القيمة وما بعد هذه البقاع الثلاث فالمواضع فيها
متساوية الا الثغور فان المقام بها للمرابطة فيها فيه فضل عظيم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مواضع مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى و
قد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور
العلماء والصلحاء وما تبين لي كذلك بل الزيارة مأمور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديث انما ورد في المساجد وليس في معناها
المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ولا بلد الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة
الى مسجد اخر واما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز و
جل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله ان يشد الرحال الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية
ان شاء ثم ليت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام مثل ابرا
هيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الاحالة فاذا اجوز هذا
فقبور الاولياء والعلماء والصلحاء في معناها فلا يبعد ان يكون ذلك من اغراض الرحلة كما
ان زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة اما المقام فالاولى بالمريد ان يلازم مكانه
اذا لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله في وطنه فان لم يسلم فيطلب
من المواضع ما هو اقرب الى الخمول واسلم للدين وافرغ للقلب وايسر للعبادة فهو افضل
المواضع له قال صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله عز وجل والخلق عباده فاي موضع رايت

Copyright © King Saud University